بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٩ (خريف وشتاء ١٤٣٤ـ١٤٣٥هـ. ق/١٣٩٢ هـ. ش)، ص ٦٩ ـ ٩٠

المؤلفات عن آداب الكتابة وصبح *الأعشى في صناعة الإنشا*
عرض ودراسة[1]

علي زاهدپور ❖

الملخص

هناك باب واسع في الأدب العربي للكتابة وآدابها وأدواتها والمؤهلات التي ينبغي للكاتب أن يتحلّى بها. فأُلّفت في هذا المجال كتب عديدة من أهمها وأكبرها *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. تريد المقالة ـ وهي ذات منهج وصفي نقدي ـ الإجابة عن السؤال التالي: ما اختلاف *صبح الأعشى* جذرياً عن سائر الكتب المؤلفة في آداب الكتابة؟ كما تهدف إلى عرض أحسن كتاب في هذا المجال. فبهذا الصدد قام المؤلف في القسم الأول من المقالة بتعريف إجمالي للكتب و لمؤلفيها ودراسة أساليبها، ثم نقد كل منها. وفي القسم الثاني تطرّق إلى التعريف بالقلقشندي مؤلف *صبح الأعشى*، ليصل بعده إلى تعريف كتابه، وعرض ما انطوى عليه من العناوين والموضوعات، وأخيراً دراسته دراسة مقارنة بسائر الكتب التي تشترك معه في الموضوع. وسبب الاهتمام بهذا الكتاب شهرته الفائقة في مجال آداب الكتابة، فضلاً عن أنه يعدّ من نفائس مؤلّفات عصر الانحطاط الأدبي، وعدّها بعض أصحاب الرأي دائرة معارف علوم ذلك الزمان.

المفردات الرئيسية: آداب الكتابة، أدوات الكتابة، مؤهلات الكاتب، صبح الأعشى، القلقشندي.

تمهيد

إثر اتساع رقعة الفتوحات بدءاً من زمن خلفاء الرسول ﷺ، ووصولاً إلى زمن الأمويين، وامتداداً إلى الأعصر التالية لها، أصبح الخلفاء والملوك بحاجة إلى ديوان ـ أو ما يسمى الآن «دائرة» أو «منظمة» ـ لضبط شؤون الحكم من كتابة الأحكام للأمراء، وتسجيل المداخل والمصاريف الحكومية، وتنسيق دوائر الحكم: العسكرية منها والمدنية، وإبلاغ أوامر السلطان أو الخليفة إلى الآخرين. فكان على العاملين في الديوان أن يلمّوا بالآداب الإدارية، كما كان من اللازم لهم أن يكونوا عارفين بآداب الكتابة والمصطلحات الإدارية.

هذا، وبانتشار الكتاتيب والمدارس، كان التلاميذ يحتاجون إلى كتب تعليمية ليتعلّموا الكتابة منها. وكذلك الحال في سائر شرائح المجتمع؛ فإنهم أيضاً كانوا يهتمون بتعلّم الكتابة وإتقانها.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩١/٣/٢١هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/١/١٩هـ. ش.

❖ طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان. Email: Azpoor2000@yahoo.com

Archive of SID
www.SID.ir

يذكر أن العرب بما أنهم لم يكونوا يعرفون الشؤون الإدارية، فقد استعان الخلفاء بادئ ذي بدء بالإيرانيين لتدبير الشؤون الديوانية ؛ ثم تعلّم العرب منهم ما يحتاجون إليه من الآداب والقوانين لإدارة الدواوين.

فلاحتياج من يصبح موظفاً أو كاتباً في الدواوين، وكذلك الشرائح المثقفة للمجتمع إلى إتقان الكتابة، وعدم معرفتهم بما يلزم على الكاتب أن يعرفه، وأيضاً وقوعهم في أخطاء لا تُغفر، بدأ الكتّاب البارعون بتأليف كتب تعليمية في هذا المجال. واستمر الأمر في الأعصر التالية حتى وصل إلى الكتاب الذي تتناوله المقالة بالبحث ألا وهو *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*.

علماً أن عجلة التأليف عن آداب الكتابة لم تتوقف عند هذا الحد، بل استمرّت إلى زماننا هذا، لكن المقالة لم تتعرض لها تجنباً للتطويل.

وهذه المقالة تعنى بالمؤلفات حول آداب الكتابة عرضاً ونقداً. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. تأليفات حول الآداب الشكلية للكتابة ؛ مثل : مقاس الورق، كيفية كتابة عنوان الكتاب وبدايته وختمه، وكيفية كتابة الحروف و... ؛

٢. تأليفات عن المؤهلات التي يجب أن تتوفر في الكاتب ؛ مثل : اطلاعه على مختلف العلوم و... ؛

٣. تأليفات عن أدوات الكتابة ؛ مثل : الدواة، والقرطاس، والإلاقة (جعل الليقة للدواة وإصلاح مدادها) و...

ففي هذا البحث ذكر عدد من المؤلفات التي لها اهتمام بأحد الأقسام الآنفة الذكر أو اثنين منها أو كلها، ثم تعرض كل منها بالبحث والنقد.

خلفية البحث

هناك كتب ومقالات وأطروحات حول أدب الرسائل بوجه عام كتبت في الآونة الأخيرة، لكننا لم نر كتاباً أو مقالة أو أطروحة تختص بآداب الكتابة ؛ فلا بأس أن نذكر عدداً من التأليفات التي تتعلق بأدب الرسائل تتضمن في تضاعيفها أبحاثاً عن آداب الكتابة، وهي كالتالي :

١. *أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري* (١٩٨٩م)، لفايز عبدالنبي فلّاح القيسي[١] ؛

٢. *أدب الرسائل في الأندلس من القرن السادس حتى سقوط غرناطة ،أنواعه واتجاهاته وخصائصه الفنية* ، أطروحة لرشود بن محمد بن رشود السلمي[٢] ؛

٣. *أدب الرسائل في صدر الإسلام*. (١٩٨٦م)، لجابر قُميحة[٣] ؛

٤. *الأسلوبيات التاريخية : فن الترسل في الأدب العربي* (٢٠١١م). لسعيد أكنبي عالمي، مع مقدمة لسعد مصلوح[٤] ؛

---

١. الطبعة الأولى في عمان ـ الأردن.

٢. الكاتب سعودي والأطروحة رسالة ماجستير. منقول من :
http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=rasael٢٪Fresala&id=٣٨٠٠.

٣. المجلد الأول : عصر النبوة. الطبعة الأولى. القاهرة : دار الفكر العربي.

٤. الطبعة الأولى. القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

Archive of SID

www.SID.ir

٥. *بلاغة الكتّاب في العصر العباسي؛ دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب* (١٩٨٦م). لمحمد نبيه حجاب[١]؛

٦. «تطور صناعة الكتابة في بغداد وظهور الكتاب في العصر العباسي». (١٩٩١م). لخير الله سعيد[٢]؛

٧. «صنعة الكتابة في الدولة الإسلامية في القرن الأول الهجري». (١٤٢٠هـ). لكمال عبد الباقي لاشين[٣]؛

٨. «حركة التأليف في الكتابة والكتاب ومصادر نقد الترسل والكتابة حتى القرن الرابع الهجري» (١٤١٨هـ)، لمؤلفه محمد خير شيخ موسى[٤]. هذه المقالة قد حازت قصب السبق في سرد المصادر التي تعنى بالكتابة والترسل. فهي ببليوغرافية كاملة وشاملة لما ألّف في هذا المجال؛

٩. «فن كتابت وكتاب‌ورزي و ترسل در زبان عربي» (١٣٨٤ هـ. ش)، ترجمة المقالة الآنفة الذكر إلى الفارسية، والمترجم حسين علينقيان[٥]؛

١٠. «من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره». (١٤١٦هـ). سمير الدروبي[٦].

تاريخ الكتابة عن آداب الكتابة

وأما بداية التأليف في شؤون الكتابة، فكان في أواخر العصر الأموي (موسى، ١٤١٨هـ، ص ٤٨١)،

> **وتعدّ رسالة عبدالحميد (المتوفى ١٣٢هـ) إلى الكتّاب أول أثر مدون ومعروف في هذا الباب. وألّفت فيه في القرنين الثالث والرابع كتب كثيرة جداً يمكن تصنيفها في عدة زمر، تشمل [١] أولاها الكتب أو الدواوين أو المجاميع التي تضم رسائل الكتّاب؛ أما الزمر الأخرى، فتشمل مجموعة كبيرة من [٢] كتب المختار التي تتضمن عادة بعض الآراء النقدية أو الأخبار؛ و[٣] كتب أخبار الكتّاب والوزراء والمترسلين التي لا تخلو من كثير من الآراء أو الأحكام؛ و[٤] كتب آداب الكتابة والكتّاب، وأصول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها؛ و[٥] كتب النظرية النقدية التي تبحث في فن الكتابة وأنواعه وأساليبه؛ و[٦] كتب النقد التطبيقي التي تتناول رسائل بعض الكتّاب بالتحليل والنقد والدراسة، وهي أهم هذه الكتب وأقلّها عدداً كما لاحظنا؛ فضلاً عن الكتب النقدية التي تجمع بين الشعر والكتابة وغيرهما من الفنون الأدبية؛ و[٧] كتب الأدب الجامعة التي اهتم فيها أصحابها بالكتابة والكتّاب»** (المصدر نفسه، ص ٤٨٢).

وقد جاء محمد خير شيخ موسى بما يناهز مائة وعشرة كتب، واصفاً محتواها وصفاً موجزاً جدّاً. ولأن أغلب هذه الكتب مخطوطة أو مذكورة في الفهارس فقط وليس لها أثر ولا عين، ثم أغلبها ألفت حول الكتابة والترسل بشكل عام، فنقوم أولاً بتعريف إجمالي للكتب المطبوعة التي تخص آداب الكتابة والكتّاب، وما فيها من الموضوعات بشكل موجز، وهذه الكتب هي مما صرّح مؤلفوها أنهم ألّفوها لهذا الغرض، أو قيل أنها كتبت لأجله. ثم نأتي بترجمة مختصرة لمؤلفيها ومنهجهم مراعين الترتيب الزمني

---

١. الطبعة الثانية. دون نا.

٢. مطبوعة في *مجلة المعرفة*، العدد ٣٣٠، ص ٣٧ـ٦٦.

٣. مطبوعة في *مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة*، العدد ١٨، ص ٥٥٩ ـ٥٩٢.

٤. مطبوعة في *مجلة مجمع اللغة العربية* بدمشق، المجلد ٧٢، الجزء ٣، صفر ١٤١٨ق / تموز (يوليو) ١٩٩٧م، ص ٤٨١ ـ ٥٢٦.

٥. مطبوعة في مجلة *آينه پژوهش*، السنة ١٦، العدد ٢، ص ١٠٢ـ١١١.

٦. مطبوعة في *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني*، السنة العشرون، العدد ٥٠، ص ٦٣ـ٩٨.

Archive of SID

www.SID.ir

لوفاتهم ؛ وفيما بعد نتطرق إلى حياة القلشقندي ؛ ونتحدث عما جاء في كتابه *صبح الأعشى* من الأبحاث عرضاً سريعاً ؛ ونختم البحث بمقارنة ونتيجة.

القسم الأول : نبذة عن الكتب المؤلفة حول آداب الكتابة

١. رسالة عبد الحميد بن يحيى (المتوفى ١٣٢ هـ) إلى الكتّاب

ما لعبدالحميد الكاتب من الشهرة يغنينا عن ترجمته ، فقد نكتفي بالجملة المعروفة : «**بدئت الكتابة بعبدالحميد ، وانتهت بابن العميد**» (الثعالبي ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٣). وأما رسالته ،

> **فهي أقدم أثر معروف من الآثار المدونة التي تتناول الكتابة و الكتّاب. وقد وصلت إلينا كاملة ، وتقع في نحو خمس صفحات. تحدث فيها عن فضل صنعة الكتابة وشرفها ، وأدواتها وآدابها ، وشمائل أصحابها وأخلاقهم ، وما ينبغي أن يكون بينهم من تعاون و تآزر وتراحم ، وغير ذلك ممّا تناوله في هذه الرسالة التي أصبحت بعده دستوراً للكتّاب ... وعدّها القلشقندي أصلاً لآداب الكتابة فقال : "وأصل هذه الآداب الذي ترجع إليه ، وينبوعها الذي تفجّرت منه رسالة عبد الحميد"** (موسى ، ١٤١٨هـ ، ص ٤٨٣).

وقد جاء بها الجَهشَياري كلّها في *كتاب الوزراء والكتّاب* (ص ٤٧ـ٥١) ، وذكره القلقشندي في *صبح الأعشى* (المجلد الأول ، ص ٨٥ ـ٨٩).

وما جاء في هذه الرسالة كلها يدور حول الصفات الخُلقية التي ينبغي أن يتّسم بها الكتّاب ، مع إشارة إلى فضل الكتابة وشرفها ، وتوصيات عامة إلى الكتّاب حول ما يلزم أن يطلعوا عليه من العلوم ، وما يُتقنوه من الآداب الشكلية مثل حسن الخط. فلم يشر إلى الآداب الشكلية ولا إلى أدوات الكتابة.

٢. *متخيَّر الألفاظ* لابن فارس (المتوفى ١٩٥هـ)

أحمد بن فارس بن زكرياء من أئمة اللغة وصاحب القاموس الشهير *معجم مقاييس اللغة* ، الذي قال عنه ابن خلكان : «**وهو جليل لم يصنَّف مثله**» (ابن خلكان ، ج ٢٠٠٠م ، ص ١٨٣). ويقول الذهبي عن ابن فارس : «**وكان كاملاً في الأدب ، فقيهاً ، مناظراً ... وجمع إتقان العلماء إلى ظرف الكتّاب والشعراء . وله مصنفات بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار جيدة ، وتلامذة كثيرة ... وكان يحثّ الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقي عليهم ، ويُخجلهم ليتعلموا اللغة ... قال سعد بن علي الزنجاجي : كان أبوالحسين بن فارس من أئمة اللغة محتجّاً به في جميع الجهات غير منازع**» (الذهبي ، ب ١٩٨٧م ، ص ٣١١).

مع أن هذا الكتاب ـ كما يقول محققه هلال ناجي ـ يعدّ من معاجم المعاني ، ومكانته بينها مكانة رفعية وفريدة معاً (ابن فارس ، ١٩٧٠م ، ص ١٥) ، لكن إعداد معجم كهذا كان لاعتقاد ابن فارس أنه أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتباء السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه ، والأنس بالأنيسة ، والتوحش من الوحشية (المصدر السابق ، ص ٢١). وهذا مما يجعله من الكتب المتعلقة بمجال الكتابة.

وقد رتّب ابن فارس كتابه في مائة وأربعة عشر باباً ، بما في ذلك خاتمة مطولة حشد فيها كثيراً من الألفاظ المفردة المستحسنة. ولمعرفة الفارق بين هذا الكتاب وكتابي *الألفاظ* لابن سكّيت و*الألفاظ الكتابية* للهمذاني يمكن مراجعة مقدمة هلال ناجي ، ص ٢٩ـ٣٢.

وهذا الكتاب أيضاً كما هو واضح من عنوانه يذكر مؤهلات الكتّاب دون أن يتحدث عن الأسباب المادية للكتابة أو أدواتها.

Archive of SID

www.SID.ir

٣. *كتاب الألفاظ* لابن السّكّيت (المتوفى ٢٤٤هـ)

يقول ابن خلّكان عن ابن السّكّيت: «**أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السّكّيت... من دَورَق، وهي بُليدة من أعمال خوزستان... وكتبه جيدة... وقال أبو العباس المبرد: "ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السّكّيت في المنطق"**» (ابن خلّكان، ب١٩٦٨م، ص ٣٩٥ـ٣٩٦). ويتابع: «**وقال أبو العباس ثعلب: "كان ابن السّكّيت يتصرف في أنواع العلوم". وكان أبوه رجلاً صالحاً، وكان من أصحاب أبي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية ... وقال ثعلب أيضاً: "أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السّكّيت"**» (المصدر نفسه، ص ٣٩٨ـ٣٩٩).

يقول لوئيس شيخو عن هذا الكتاب وكتاب *الألفاظ الكتابية* للهمذاني: «**واعلم أن بين هذا الكتاب وكتاب *الألفاظ الكتابية*... مشابهات عديدة، ولا مِراء أن صاحب *الألفاظ الكتابية* اقتبس من فوائد سلفه ابن السّكّيت، غير أن تأليف أبي يوسف أضبط نقلاً، وأوثق نصّاً، وفي بعض الأبواب أوسع مادة**» (ابن السّكّيت، ١٨٩٧م، ص ٣ـ٤).

وأما كتاب ابن السّكّيت، فهو أيضاً من معاجم المعاني. فقد أورد في كل موضوع المصطلحات والتعابير التي تناسبه، ودوّن كتابه في ١٤٧ باباً. من عناوينه: «باب الغنى والخصب»؛ «باب حدّة الفؤاد والذّكاء»، «باب الطول»، «باب القِصر»، «باب الاجتماع بالعداوة على الإنسان». قد عني هذا الكتاب أيضاً بإعداد ما يجب أن يعرف الكتاب من المعاني والألفاظ والمصطلحات، ولم يشر إلى أدوات الكتابة والآداب الشكلية لها.

٤. *كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها* لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (يعيش في ٢٥٦هـ)

كان رسالة مخطوطة ضمن مجموعة من الرسائل القصيرة الأخرى قام هلال ناجي بتحقيقها ونشرها. وأما مؤلفه، فكما يقول محقق الرسالة، لم يظفر له بترجمة في أشهر الكتب التي ترجمت للغويين والنحاة، وجلّ ما يعرف عنه أنه كان مؤدِّباً للمهتدي بالله المولود سنة ثماني عشرة ومائتين، والمتوفى قتيلاً سنة ست وخمسين ومائتين (ناجي، ١٩٧٣م، ص ٤٣).

وأما أهمية الرسالة، فيرجع إلى تاريخ كتابتها وهو في منتصف القرن الثالث الهجري، ولميزات أخرى ذكرها محققها حيث يقول:

> **إنه أقدم نص وصل إلينا أُفرد لبيان وظائف الكاتب، وأهمية دوره، وما يجب أن يحيط به من علوم وفنون. ويمكن أن نضيف إلى ميزة القدم هذه أنه يقدّم إلينا أحياناً فصولاً أصيلة وجديدة غير منقولة لا نظفر بها في أي كتاب آخر. من هذه الفصول الأصيلة: فصل «أسماء الكواتب من النساء ذوات البلاغة»؛ فهو فصل مبتكر وأصيل وبعض أسمائهن مجهول نهائياً. ومن النصوص الأصيلة التي لا نجدها في أي مرجع آخر، الأقوال المنسوبة إلى إسماعيل بن عبد الحميد الكاتب في وصف بلاغة أبيه وفنه. وكذلك رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى خالد بن ربيعة الإفريقي يصف الكتاب؛ فالنصان أصيلان كل الأصالة. وتبدو أصالة الكتاب في موضع آخر حين يتحدث المصنف عما يجب أن يكون في الكاتب من آلة، فيقتبس نصاً قصيراً عن الشيباني صاحب *الرسالة العذراء* لا نجدها في كتاب آخر. فهو يشترط في الكاتب: معرفة الرسائل، ومعرفة الحساب، وفنون العلوم والآداب، وعلوم العربية، والغريب، والشعر، وعلم النجوم، وعلم الطب، والفروسية، والنظر في كتب الآداب التي ترجمتها الألسن بنظر العقول، والعلم بالصناعات في المتاجر** (المصدر نفسه، ص ٤٤).

ومن عناوين فصولها: «ما يحتاج إليه الكاتب من آلة الكتابة: الدواة، والقلم، والقرطاس»، «أسماء كتاب النبي»، «أسماء الكتاب الأشراف الذين صاروا بعد الكتابة خلفاء وأئمة في العلم والزهد»، «ما يجب أن يكون في الكاتب من الآلة»، «طرائف من أخبار الكتاب».

فالرسالة تعنى بمؤهلات الكاتب وأدوات الكتابة دون التطرق إلى الآداب الشكلية لها.

Archive of SID

www.SID.ir

٥. *أدب الكاتب* / *أدب الكتّاب* لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦هـ)

أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري «**وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه وغيره. وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر، متقناً في العلوم**» (ابن الأنباري، ١٩٨٥م، ص ١٦٠).

يقول ابن قتيبة في سبب تأليف *أدب الكاتب* أن الكتّاب ابتعدوا عما هو ملقًى على عاتقهم، «**فأبعد غايات كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف**» (ابن قتيبة، ١٩٨٨م، ص ١٠)؛ ثم يتابع: «**فلما أن رأيت هذا الشأن [= شأن الكتابة] كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظاً من عنايتي، وجزءً من تأليفي. فعملت لِمُغفل التأديب كتباً خفافاً في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن...**» (المصدر نفسه، ص ١٤).

بهذا قام ابن قتيبة ـ وهو من أساطين الأدب والتاريخ ـ بتأليف *أدب الكاتب*. يتكوّن هذا الكتاب من مقدمة وأربعة أقسام، يتوزع كل منها في أبواب. فالقسم الأول هو «كتاب المعرفة» ويتألف من ثلاثة وستين باباً. ومقصوده من «المعرفة» معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه (السابق، ص ٢٣)، والقسم الثاني هو «كتاب تقويم اليد»، ويتناول سبعة وأربعين باباً، ومراده من تقويم اليد تصحيح كتابة الحروف؛ والقسم الثالث هو كتاب «تقويم اللسان»، ويضم خمسة وثلاثين باباً، ويقوم ابن قتيبة في هذا الباب بتبيين الكلمات التي تختلف معناها باختلاف شكلها والمصادر المختلفة حسب المعاني المتنوعة التي تكتسبها الكلمة، وكذلك الأفعال واختلاف معناها بتغير حروفها، وأيضاً تصحيح ما لحن فيه العوام؛ والقسم الأخير وهو الرابع «كتاب الأبنية»، والذي قسّمه المؤلف إلى أربعة موضوعات: أ. أبنية الأفعال؛ ب. معاني أبنية الأفعال؛ ج. أبنية الأسماء؛ د. معاني أبنية الأسماء؛ فقد قام ببيان معنى كل فعل إذا جاء مجرداً أو مزيداً، وكل اسم حسب تغير حروفه.

فما عني به *أدب الكاتب* لم يتجاوز عن مؤهلات الكاتب. فابن قتيبة كان يهتم بإثراء الخزانة اللغوية والعلمية، دون أن يتحدث عن الأدوات المادية للكتابة مثل كيفية الدواة والقلم والقرطاس وما شاكلها، أو آداب الكتابة.

هذا، وقد لاقى الكتاب عناية الأدباء، فقاموا بتدريسه وترويجه، وحثّوا الكتّاب على قرائته، كما قام آخرون بالتعليق عليه وشرْحه نخصّ بالذكر كتاب *الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب* لأبي محمد بن السيد البطليوسي (المتوفى ٥٢١هـ)، الذي شرحه شرحاً وافياً طبع في ثلاثة مجلدات. والعنوان الذي اختاره البطليوسي يبين أن الاسم الآخر لكتاب ابن قتيبة هو أدب الكتّاب.

وكفى في فضله ما قال ابن خلدون عنه وعن ثلاثة كتب أخرى: «**وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين؛ وهي: *أدب الكاتب* لابن قتيبة، وكتاب *الكامل* للمبرّد، وكتاب *البيان والتبيين* للجاحظ، وكتاب *النوادر* لأبي علي القالي الكي. وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها وفروع منها**» (ابن خلدون، ١٩٨٥م، ص ٥٥٣).

٦ـ *الرسالة العذراء* لابن المدبر (المتوفى ٢٧٩هـ)

يقول الصفدي عنه: «**إبراهيم بن محمد بن عبيدالله بن المدبر أبو إسحاق الكاتب؛ كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً مترسلاً... روى عنه أبو الحسن الأخفش، وأبو بكر الصولي... وجعفر بن قدامة الكاتب**» (الصفدي، ٢٠٠٠م، ص ٧١). وأورد ابن المدبر في رسالته كل ما يتعلق بكتابة الرسائل من طبيعة الكتابة وأدواتها، ومؤهلات الكاتب، ثم وما ينبغي أن يتزوّد به من علوم ومعارف؛ كما يتحدث فيها عن أجزاء الرسالة، وما يشترط في كل جزء، وما هو محبّذ فيها أو قبيح. هذا بالإضافة إلى أن الرسالة لا تخلو من نقد الأسلوب ونقد المعنى. فـ*الرسالة العذراء* مع إيجازها ذكر كل ما يتعلق بالكتابة من أدواتها وآدابها ومؤهلات الكاتب.

Archive of SID

www.SID.ir

٧. *الألفاظ الكتابية* لعبدالرحمن بن عيسى بن حمّاد الهمذاني (المتوفى ٣٢٠هـ)

يقول ياقوت عنه:

وهو كان إماماً في اللغة والنحو، ذا مذهب حسن. وكان كاتباً سديداً شاعراً فاضلاً ... له مصنفات قليلة كلها كثيرة الفائدة؛ منها كتاب *الألفاظ الكتابية*، وهو صغير الحجم لا يستغني عنه طالب الكتابة. قال الصاحب بن عباد: لو أدركت عبدالرحمن بن عيسى مصنف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يده. فسُئل عن السبب، فقال: جمع شذور العربية الجزلة في أوراق يسيرة. فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدّبين تعب الدروس، والحفظ الكثير، والمطالعة الكثيرة الدائمة» (الهمذاني، ١٩٣١م، ص أ).

هذه العبارة التي نقلناها، هي ما ذكره لوئيس شيخو محقق الكتاب حيث يقول: «**ووجدت في معجم الأدباء ما نصُّه**» (السابق)، لكن بحثنا عن هذه العبارة في *معجم الأدباء*، لم يؤدّ بنتيجة، ربما نقلها شيخو عن نسخة من *معجم الأدباء* عنده.

يقول الهمذاني عن كتابه: «**... فجمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كتّاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير ... ملتقطة من كتب الرسائل، وأفواه الرجال، وعرصات الدواوين، ومحافل الرؤساء، ومتَخيِّرة من بطون الدفاتر، ومصنَّفات العلماء**» (المصدر نفسه، ص د ـ هـ).

وقد قام الهمذاني في كتابه بجمع المصطلحات والتعابير المترادفة في موضوعات متنوعة؛ فكتابه أشبه بمعجم موضوعي؛ حيث نرى مثلاً ذكَر كل ما يتعلق بموضوع «إصلاح الفاسد»: «**لمّ فلانٌ الشّعث، وضمّ النّشر، ورمّ الرّثّ، وسدّ الثّغر، ورقع الخرْق، ورتق الفتْق، وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلَل، وجمع الشّتات و...**» (المصدر نفسه، ١).

وأما منهجه، فمنهج ابن السّكّيت من ناحية عنايته بجمع المصطلحات والتعابير المترادفة، ومن ناحية أخرى حذو ابن قتيبة في الاهتمام ببيان ما يلزم للكتاب من المؤهلات العلمية؛ فإنه أحسّ أنه تعوزهم معرفة مدلولات المصطلحات، ومعاني الألفاظ، ودقة التعابير؛ فقام بتأليف كتابه الآنف الذكر، وملأه بما يسدّ ثغرات المؤلفين، وإن لم يتطرّق إلى أدوات الكتابة وآدابها.

٨. *أدب الكتّاب* لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي الشطرنجي (المتوفى ٣٣٥ أو ٣٣٦هـ)

يصل نسب أبو بكر محمد الصولي إلى الفرس، وجدّه يسمى بـ«صول»، ومحمد ينسب إليه (ابن الأنباري، ١٩٨٥م، ص ٢٠٥). كان عالماً بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك والخلفاء، حاذقاً بتصنيف الكتب (المصدر نفسه). اتخذه الراضي بالله نديماً ومعلّماً؛ ثم المقتدر بالله. أخذ عن أبي‌العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، وأبي‌العيناء، وروى عنه المرزباني وغيره (السابق، ٢٠٤). كان ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقّب بالشطرنجي. وقد كتب الصولي كتابه هذا زمن الراضي بالله (مقدمة *أدب الكتّاب*، ص ١١). وله كتاب معروف في التاريخ يسمى *الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم*. وتوفي في خلافة المطيع أبي الفضل بن المقتدر بالله تعالى (ابن الأنباري، ١٩٨٥م، ص ٢٠٦).

يقول الصولي في تعريف كتابه: «**هذا كتاب ألّفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتّاب درجة، وأقلّهم فيه منزلة. وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب إليه، حتى لا يعوّل في جميعه إلا عليه. وجزّأته ثلاثة أجزاء**» (١٣٤١هـ، ص ٢٠). فيذكر في الجزء الأول فضل الكتابة؛ ثم آدابها من كيفية كتابة بسم الله، وطريق تصدير الكاتب كتابه، وكذلك ما يجدر بالكاتب أن يهتم به من حسن الخط، ومعرفة مواضع النَّقْط والشَّكْل، ثم يسهب في ذكر ما جاء على لسان الشعراء والناثرين عن القلم: مدحِه وقدحِه. وبهذا ينتهي الجزء الأول ليبدأ الجزء الثاني، فيأتي الصولي في بدايته بما قيل في الدواة، ثم يتحدث فيما بعد عن خصائصها، وما لزم أن يراعى في الاحتفاظ بنوعيتها، وما يتعلق بها من الليقة، والمداد، والحبر، والقرطاس. ثم يصل إلى أنواع الكتب وما تختص به. فيتحدث عن كيفية الكتابة، ومقاس

Archive of SID

www.SID.ir

الكتب، وطريقة تصديرها، وتحريرها، وختمها. ويعقب الجزء الثاني بالثالث الذي يدور حول ثلاثة محاور: أولاً. بيان وجوه الأموال التي تُحمَل إلى بيت المال من الإبل والخيل، وأحكام الخراج والرقيق والأطعمة؛ ثانياً. ذكر أنواع الكتابة فيما تخص الشؤون الاقتصادية؛ مثل كتابة القبالات، ومكاتبة الإنسان؛ ثالثاً. كيفية كتابة الحروف.

بهذا يتبين أن الصولي جاء بكل ما يختص بالكتابة من آدابها، وأدواتها، لكنه من حيث المضمون أورد ما يخص المجال الاقتصادي فقط ولم يتحدث ـ على سبيل المثال ـ عن معلومات تاريخية ينبغي للكاتب أن يكون ملماً بها.

٩. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* لابن الأثير (المتوفى ٦٣٦هـ)

نصر الله بن أثير الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. ولد في جزيرة ابن عمر، شمالي الموصل، يوم الخميس الموافق للعشرين من شعبان عام ٥٥٨هـ، وتوفّي يوم الاثنين الموافق للتّاسع والعشرين من ربيع الآخر عام ٦٣٧ هـ في بغداد. كُنّي بأبي الفتح، ولقّب بضياء الدّين، واشتهر بابن الأثير الجَزَريّ نسبة إلى جزيرة ابن عمر. وله أخوان يكبرانه، اشتهر كل منهما بابن الأثير الجزريّ، هما: المبارك بن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ)، وكان محدّثاً فقيهاً اشتهر بلقبه «مجد الدين»، وكنيته «أبي السّعادات»، صاحب عدة كتب، منها: *النهاية في غريب الحديث*. وعلي بن الأثير (ولد عام ٥٥٥هـ)، وكان مُؤرخاً اشتهر بلقبه «عزّ الدين»، وكنيته «أبي الحسن» (المتوفى ٦٣٠هـ). وهو صاحب *أُسد الغابة في معرفة الصّحابة*، *والكامل في التاريخ*، وغيرهما (الفيصل، ٢٠٠٠م، ص ٧٠).

وابن الأثير المترجم له ألف في مجالات عدّة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: أوّلها المختارات من النظم والنثر، وثانيها البلاغة والنّقد، وثالثها صناعة الإنشاء (السابق، ص ٧٢).

والمثل السائر أكثر مؤلّفات ضياء الدّين بن الأثير أهميّة. ألّفه في الموصل في السنوات العشرين الأخيرة من حياته، ولم يكتف بإذاعته في النّاس، بل استمر يقلّب النظر فيه تعديلاً وإضافة (المصدر نفسه، ص ٧٣). وهو كتاب ضخم، يدور حول صناعة الإنشاء والبلاغة، وما يلزم للكاتب والشاعر أن يتقنا منهما. وقد رتّبه في مقدمة وبابين، سمّى كل من البابين مقالة. فالمقالة الأولى «في الصناعة اللفظية»، وهي تنقسم إلى قسمين: القسم الأول في اللفظة المفردة، يدور حول التّفاوت في الألفاظ، والوحشيّ والمبتذل منها، إضافة إلى حركاتها ومخارج حروفها؛ والثاني في الألفاظ المركبة؛ أي: الألفاظ حال التركيب. وأما المقالة الثانية فـ«في الصناعة المعنوية»، فهي تتضمن ثلاثين موضوعاً. ويختتم بفائدة وثلاثة أبحاث، وبحث حول السرقات الشعرية. فقد تكلم فيها عن الخطابة والشّعر والكتابة، وذكر ضمن كل موضوع نماذج من كتاباته ورسائله.

ثم إنه يتحدث في المقدمة ضمن عشرة فصول عن الشروط العامة للشاعر والكاتب. الثمانية الأولى منها مشتركة بين الشاعر والناثر أو الكاتب، والفصل التاسع «في أركان الكتابة»، والعاشر «في الطريق إلى تعلم الكتابة». ويذكر ابن الأثير مصطلح «علم البيان» والمقصود منه آداب البيان أو كما نصطلح عليه في الفارسية: «آداب سخنوري»، وغني عن الذكر أن المصطلح يشمل الخطابةَ والكتابة.

يقول ابن الأثير عن خطورة علم البيان ولوازمه، أو كما يسميه «آلات علم البيان»:

> **صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة. وقد قيل: ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علوم، حتى قيل: كل ذي علم يسوغ له أن يَنسُب نفسه إليه، فيقال: فلانٌ النحوي، وفلانٌ الفقيه، وفلانٌ المتكلم، ولا يسوغ له أن يَنسُب نفسه إلى الكتابة، فيقالَ: فلانٌ الكاتب؛ وذلك لما يفتقر إليه من الخوض في كل فن** (ابن الأثير، ١٩٦٤م، ١: ٣٨).

Archive of SID

www.SID.ir

ثم أخذ يسرد ما يحتاج إليه علم البيان، وهي العلوم والمعارف التالية التي يفتقر إليها كل كاتب وشاعر: علم العربية أو النحو والصرف؛ علم اللغة؛ معرفة أمثال العرب وأيامهم؛ الاطلاع على التأليفات السابقة المنظومة منها والمنثورة؛ معرفة الأحكام السلطانية، والإمارة والقضاء وغير ذلك؛ حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله؛ معرفة الأخبار الواردة عن النبي ﷺ؛ وأخيراً ـ وهو مختص بالناظم دون الناثر ـ الإلمام بعلم العروض والقوافي (السابق، ص ٤٠ـ٤١).

وهذا الكتاب أضخم المؤلفات عن آداب الكتابة قبل *صبح الأعشى* وأهمها:

فأهميّة *المثل السّائر* تنبع قبل أيّ شيء آخر من محاولة ضياء الدّين الجمع بين الأدب والبلاغة والنّقد في مستوى واحد، هو مستوى العلاقة بين الإبداع ونقده. فالقواعد النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة لا تذكر في هذا الكتاب لكي تُعْرَض تعريفاتها وحدودها، بل تُذْكر لبيان مكانتها في الفعاليّة الأدبيّة الإبداعيّة، والفعاليّة النّقديّة، وليتمكّن ضياء الدّين من تحديد العلاقات بين الفعاليّتين الإبداعية والنّقديّة» (الفيصل، ٢٠٠٠م، ص ٧٥).

هذا، ولم يتطرق ابن الأثير إلى أدوات الكتابة وآدابها الشكلية.

١٠. *جواهر الألفاظ* لقدامة بن جعفر (المتوفى ٣٣٧هـ)

قدامة بن جعفر بن قدامة «**كان فيلسوفاً نصرانياً، فأسلم على يد المكتفي بالله... أدرك أبا محمد بن قتيبة، وثعلباً، والمبرد، وأباسعيد السكري. وبرع في فنون الأدب والحساب، وغير فن**» (الذهبي، آ ١٩٨٧م، ص ٣٢٥). وأما كتابه هذا، فقد ألّفه ليجمع الألفاظ المناسبة للكتابة، فيستفيد منها الكتّاب. بالإضافة إلى غرض آخر ذكره، حيث يقول:

وقد ألّف للألفاظ غير كتاب. فقيل: أصلح الفاسد، وضمّ النّشر، وسدّ الثّلْم، وأسا الكلْم. فوزن أصلح الفاسد مخالف لضمّ النشر، وكذلك سدّ وأسا. ولو قيل: أصلح الفاسد، وألّف الشارد، وسدّد العاند، وأصلح ما فسد، وقوّم الأوَد؛ أو قيل: صلح فاسدَه، ورجع شاردَه، لكان في استقامة الوزن واتساق السّجع عوض من تباين اللفظ، وتنافي المعنى والسجع (قدامة بن جعفر، ١٩٨٥م، ص٣).

فما حدا قدامة على التأليف أن من سبقه ولا سيما الهمذاني لم يكترثوا بذكر الألفاظ المترادفة المعنى المتقاربة المبنى بوجه يساعد الكاتب في اختيار الكلمات المسجّعة والمتوازنة، فقام قدامة بتأليف كتابه لسد هذا الثغر.

وهذا الكتاب أيضاً يهتم بمؤهلات الكاتب ـ كما هو ظاهر من عنوانه ـ، وليس فيه ما يتعلق بأدوات الكتابة أو آدابها.

١١. *كتاب الكتّاب* لابن دُرُستُوَيه (المتوفى ٣٤٧هـ)

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفسوي «**أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة ... وعن المبرد وغيرهما ببغداد، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره... وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان**» (ابن خلكان، آ١٩٦٨م، ص ٤٤ـ٤٥). وأما كتابه، فغرضه من تأليفه إرشاد الكتّاب إلى الوجه الصحيح من الحروف في الكتابة، كما يقول في مقدمة كتابه: «**وفيه [أي: في كتابة الحروف] اختلاف بين العلماء. فمنهم المقتفي خطّ المصحف والمكتفي بما نشأ عليه؛ إن مصيباً وإن مخطئاً. وقد ألّف كل امرئ منهم كتاباً على رأيه. فاخترنا من مذاهبهم جيّدَ ما وافق النظر، وأوجبه قياس النحو، وبيّنّا فيه مواقع الزلل**» (ابن درستويه، ١٩٢١م، ص ٤). ويقول في موضع آخر: «**اعلم أن الكتّاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها وعلى معناها، ويحذفون منها ما هو فيها، ويُثبتون فيها ما ليس منها، ويُبدلون الحروف، ويصلون الكلمة بأخرى لا تتصل بها، ويفصلون بين أمثالها... ولا ينقطون ولا يشكلون إلا ما التبس**» (المصدر نفسه، ص ٥).

Archive of SID

www.SID.ir

والكتاب على اثني عشر باباً ينقسم كل باب منها فصولاً تصل إلى مائة وثلاثة عشر فصلاً. وعناوين كل باب يبين ما كتبه في المقدمة. على سبيل المثال: باب الهمز، باب الفصل والوصل، باب الحذف، باب الزيادة، باب النقط. وفي الباب الأخير يتحدث عن القلم وبَرْيه وسنّه وقطعه؛ كذلك يذكر مواصفات الدواة والمداد والإلاقة؛ وكيفية كتابة عنوان الكتاب وبدايته وختمه.

فهذا الكتاب لم يعتن بالعدة المعنوية التي تلزم على الكتّاب أن يعرفوها من المصطلحات والتعابير وما شاكلها، بل تختص أبحاثه بأدوات الكتابة والآداب الشكلية لها، وبوجه خاص كيفية كتابة الحروف.

١٢. *موادّ البيان* لعلي بن خلف الكاتب (المتوفى بعد ٤٣٧هـ)

أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب الكاتب من كتّاب الفاطميين في القاهرة، وكما يقول محقق الكتاب حاتم صالح الضامن: «**ولم نقف على ترجمة له؛ إذ أغفلته كتب التراجم جميعاً**» (الكاتب، ٢٠٠٣م، ص ٦).

بيّن المؤلف سبب تأليفه، حيث يقول:

> **ولما كانت الصناعة الكتابية والفضيلة اليراعية من أنبل الصنائع خطراً، وأحسنها على أهلها أثراً لاشتراك الخاصة والعامة في استعمالها ... إلا أننا لما طالعنا الكتب الموضوعة منها، وجدنا أكثرها معدولاً بها عن الطريق القاصد إليها ... فرأينا لذلك ـ وبالله التوفيق ـ أن نصنّف كتاباً جامعاً لأصولها وفروعها، ورسومها المستعملة وأوضاعها، وأقسام البلاغة وأنواعها ... وأشرنا إلى ما لابدّ للكاتب الكامل من معرفته من العلوم الأخر**(الكاتب، ٢٠٠٣م، ص ١٦ـ١٧).

وقسّم ابن خلف كتابه إلى عشرة أبواب. أحدها في حد صناعة الكتابة وخمسة منها في البلاغة. وخصّص باباً بضوابط الخط وقوانينه، وجعل آخر في رسوم المكاتبات، واضعاً الباب التاسع في آداب الصناعة، وأفرد الباب الأخير في آداب السياسة.

فنرى أنه ذكر ما يختص بالآداب الشكلية للكتابة بجانب المؤهلات التي يجب أن تتوفر في الكاتب، تاركاً التحدث عن أدوات الكتابة.

١٣. *البرد الموشّى في صناعة الإنشاء* للتاج الموصلي (المتوفى ٦٩٦هـ)

أبو محمد تاج الدين موسي بن الحسن الموصلي من الكتاب الأدباء في زمن المماليك، وكان أبوه من كتّاب الديار المصرية في ديوان الإنشاء زمن الظاهر بَيبرس، لكن المترجم له ذهب إلى اليمن في فترة ازدهار دولة بني رسول (الموصلي، ١٩٩٠م، ص ١٤).

والكتاب من المؤلفات التي اعتمد عليه القلقشندي في *صبح الأعشى* اعتماداً كبيراً (المصدر نفسه، ص ١٤)، ربما يرجع السبب إلى أمرين: أولاً قرب عهد كاتبه من القلقشندي، فهو استخدم أساليب المكاتبات السائدة في العصرين الأيوبي والمملوكي، ويعدّ مثلاً حيّاً للأساليب الشائعة في ذلك العصر (الصفحة نفسها)، والقلقشندي أيضاً يعيش في فترة حكم المماليك؛ وثانياً إن الموصلي كان من كتّاب ديوان الإنشاء وجلّ اهتمامه تأليف كتاب يساعد موظّفي الديوان على كتابة الرسائل، والقلقشندي أيضاً من الذين يعملون في الديوان، ومن الطبيعي أن يستفيد من هذا الكتاب. فإنه يشتمل على القواعد اللازمة مراعاتها لموظفي الدواوين عندما يخاطبون مختلف شرائح الناس. وبعبارة أخرى، يذكر الموصلي آداب كتابة ما نسميه اليوم الرسالة الإدارية.

ففي هذا المجال نرى في طيّات الكتاب موضوعات مثل كيفية التركيب [= تركيب الكلام] لافتتاح المكاتبة إلى الملوك والوزراء والناس العاديين، كذلك ذكر ألقاب وأدعية تليق بمختلف طبقات المجتمع من كتّاب الإنشاء، وأرباب الطب، وأرباب التجارة، وأرباب التصوف، والحكماء الفلاسفة، كما نشاهد فيه التحدث عن مستوى المكاتبات من الأدنى إلى الأعلى وبالعكس. فالكتاب

Archive of SID

www.SID.ir

لا يهتم بالمواد التي يلزم على الكاتب أن يحلّي كتاباته بها، ولا بأدوات الكتابة وما يتعلق بها، بل كما قلنا يُعنى بالآداب الشكلية وبوجه خاص كيفية كتابة الرسائل.

نقطتان جديرتان بالذكر:

أولاً. هناك مختارات شعرية أو نثرية أو كلتيهما قام مؤلفوها بتدوينها لإعداد العدّة للكتّاب والأدباء وزيادة مؤهلاتهم. ولأنها مجموعات من الشعر والنثر غير مرتبطة بموضوع بحثنا ارتباطاً مباشراً، أعرضنا عن التطرّق إليها.

ثانياً. توجد كتب ألّفت لتصحيح الأخطاء التي يرتكبها العوامّ والخواص. فهي أيضاً مما يساعد الكتّاب في تجنب الأخطاء عند الكتابة، ولكنه لضيق المجال لم نتطرق إلى مضامينها، بل نكتفي بدرج أسمائها، علماً بأننا نسجل ما كتب حتى زمان القلقشندي، ونغضّ الطرف عما بعده، وهو كالتالي:

١. *إصلاح غلط المحدثين* للخطّابي (٣٨٨هـ)؛ ٢. *التهذيب بمحكم الترتيب* لابن شُهيد الأندلسي (٤٢٦هـ)؛ ٣. *تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة* للجواليقي (٥٣٩هـ)؛ ٤. *المدخل إلى تقويم اللسان وتقويم البيان* لابن هشام اللّخمي (٥٧٧هـ)؛ ٥. *غلط الضعفاء من الفقهاء* لابن برّيّ (٥٨٢هـ) (الجواليقي، ٢٠٠٦م، ٥).

١٤. *نهاية الإرب في فنون الأدب* للنويري (المتوفى ٧٣٢ هـ)

شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري الكندي علامة في معرفة الأدب (حاجي خليفة، د. ت، ١٩٨٥). «**كان ذكي الفطرة حسن الشكل ... وله نظم يسير ونثر جيد. ويكفيه أنه مصنف *نهاية الإرب في فنون الأدب*. كبير جداً، وهو أشبه بدائرة معارف لِما وصل إليه العلم عند العرب في عصره**» (الزركلي، ١٩٨٠م، مدخل «النويري»).

رتب النويري كتابه ـ وهو كتاب تاريخي ـ على خمسة فنون: أوله في السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية، ثانيه حول الإنسان وما يتعلق به، ثالثه عن الحيوان الصامت، رابعه في النبات والطب، وأخيراً في التاريخ، وكل هذه الفنون تشتمل على خمسة أقسام (حاجي خليفة، د. ت، ١٩٨٥)، وكل الأقسام تتناول عدة أبواب.

أما القسم الذي جاء فيه أبحاث عن الكتابة، فهو الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الثاني تحت عنوان «في الكتابة وما تفرع من أصناف الكتاب» (ج ٧، ص ٣). يبدأ النويري هذا الباب ببيان اشتقاق الكتابة وسبب تسمية الكتابة كتابةً، ثم يذكر شرفها وفوائدها، وفيما بعد يقسم الكتابة على خمسة أقسام ـ وهو تقسيم لم نشاهده في الكتب السابقة ـ حيث يقول: «**ثم الكتابة بحسب من يحترفون بها على أقسام: وهي كتابة الإنشاء، وكتابة الديوان والتصرف، وكتابة الحِكم والشروط، وكتابة النسخ، وكتابة التعليم**» (النويري، ٢٠٠٤م، ص ٥). فعلى هذا التقسيم يبدأ ببيان كتابة الإنشاء.

وفقاً لما جاء في الكتاب، يبدو أن هذا التقسيم غير دقيق، حيث يكون «كتابة الإنشاء» عنواناً عامّاً يلزم أن تتصف الأقسام الأربعة الأخرى به، فليس قسيماً له. ويظهر خطأ هذا التقسيم وفقاً لما يجيء في التالي. فيبدأ النويري مباحثه عن الكتابة بالقسم الأول، وهو «كتابة الإنشاء». فيتحدث عن الصفات الخَلقية للكاتب. على سبيل المثال يقول: «**من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة ... وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل... وأن يكون بهي الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة**» (السابق، ص ١٣). وبعدها بدأ يتكلم عما «**ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه**»؛ أي: الخصال التي يجب أن يكتسبها. ففي هذا المجال يقول: «**أول ذلك حسن الخط الذي هو لسان اليد**» (المصدر نفسه). ثم يذكر بالتفصيل عما قيل في الخط من النظم والنثر، ويتابع الكلام عن آداب الكتابة ليأتي بمواصفات

Archive of SID

www.SID.ir

القلم وما قيل عنه تحت عنوان «**ذكر شيء مما قيل في آداب الكتابة**» (السابق، ص ١٩). ثم يتحدث عن «**ما يحتاج الكاتب إلى معرفته من الأمور الكلية**» (السابق، ص ٢٥)، فيسرد الشؤون التالية: لزوم مداومة قراءة القرآن وفهمه ليتمكن من أن يستشهد بآياته في مكاتباته، الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية، معرفة الأبحاث النحوية، قراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة ليتسع عليه مجال العبارة، حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم، الإلمام بأيام العرب ووقائعهم، معرفة التواريخ وأخبار البلدان، حفظ أشعار العرب القدامى ومطالعة شروحها، حفظ أشعار المولدين مثل أبي تمام والبحتري وابن الرومي والمتنبي، قراءة رسائل المتقدمين ولكن دون حفظها، النظر إلى كتب الأمثال الواردة عن العرب، قراءة الأحكام السلطانية (السابق، ٢٧ـ٣٠). ثم يورد أبحاث المعاني والبيان والبديع بتفصيل يحتل ما يناهز مائة وعشرين صفحة من النص المطبوع (من الصفحة ٣١ حتى ١٥٢). وهو وإن يعتقد أنها «**من المكملات لهذا الفن**» (المصدر نفسه، ص ٣١)، لكن هذا التفصيل يوحي بأنه يعتبر هذه العلوم من أهم الذي يلزم على الكاتب معرفته.

بعد هذا التفصيل يذكر النويري نقاطاً حول «**ما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به وما يجوز في الكتابة وما لا يجوز**» (السابق، ص ١٥٢)، وهو يشمل كيفية مخاطبة مختلف شرائح المجتمع، ما يجيء في بداية الرسالة ونهايتها، كيفية الاستشهاد بالآيات والأحاديث والأشعار، اختيار الألفاظ موافقاً للمقاصد والظروف، بسط الكلام وإيجازه، مع ذكر نماذج لكل منها. ثم يأتي ببعض الرسائل المنسوبة إلى الصحابة والتابعين والبلغاء فيما بعدهم وكتّاب عصره، حيث يحتل ما يقارب مائة صفحة من المجلد السابع والصفحة نفسها من الثامن. وفيما بعد يتابع النويري قائلاً: «**ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به ويحتاج الكاتب إلى معرفته والاطلاع عليه الحجة [ظ: الحجج] البالغة والأجوبة الدامغة**». فيذكر نماذج من هذه الأجوبة، ويورد ما يقابلها من هفوات الأمجاد وكبوات الجياد، وأخيراً جاء ببعض الكلمات القصار.

وبإنهاء ما يتصل بالكتابة، شرع يكتب عن الشؤون الديوانية، وهو القسم الثاني الذي عنونه فيما سبق «**كتابة الديوان والتصرف**». في البداية يقول:

> **بدأت باشتقاق تسمية الديوان، ولِمَ سُمّي ديواناً؛ ثم ذكرت ما تفرّع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات، وأول ديوان وضع في الإسلام، وسبب وضعه؛ ثم ذكرت ما يحتاج إليه كل مباشر من كيفية المباشرة وأوضاعها، وما استقرّت عليه القواعد العرفية، والقوانين الاصطلاحية، وما يرفعه كل مباشر ويسترفعه، والأوضاع الحسابية** (النويري، ب ٢٠٠٤م، ص ١٤٧).

وفي هذا المجال يتحدث أيضاً عن الخراج وكيفية جبايته، وبالمناسبة يذكر الديار المصرية وأوضاعها وقوانينها (السابق، ص ١٨٠). والقسم الآخر من أنواع الكتابة **كتابة الحِكم والشروط**، وهي موضوع يبدأ به المجلد التاسع من *نهاية الإرب* المطبوع. فيورد النويري شروطاً يلزم على الكتّاب أن يتصف بها، حيث يقول:

> **ينبغي أن يكون كاتب الحكم والشروط عدلاً، ديّناً، أميناً ... ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعد تعينه على هذه الصناعة، لا بد له منها، ولا غُنية له عنها وهي: أن يكون عارفاً العربية والفقهَ، متقناً علمَ الحساب، محرراً القِسَم والفرائض، دَرِباً بالوقائع، خبيراً بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية ... وعرف كيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة: من الديون على اختلافها، والحوالات، والشَّرِكات، والقِراض، والعارية، والهبة والنِّحلة، الصدقة والرجوع، والتمليك، والبيوع، والرد بالعيب والفسخ ...** (النويري، ج ٢٠٠٤م، ص ٣).

ويظهر مما كتب النويري أن المقصود من «الحِكم» كتابة الأحكام الذي يصدر من المحاكم، والمراد من «الشروط» تسجيل العقود التجارية، وهذا الموضوع أيضاً يحتل ما يقرب من مائة و عشر صفحات من المجلد التاسع. في نهاية هذا القسم جاء ثبَت بالأسماء

Archive of SID

www.SID.ir

والألقاب المشابهة للأشخاص المختلفين والتي يقع فيها التصحيف أو يخطئ الناس في شكلها، فأتى بضبطها الصحيح. على سبيل المثال يقول:

وكثير وكنيز وكثير وكبير وكنيز: الأول بالفتح والثاء المثلثة: اسم مشهور؛ الثاني بالفتح والنون والزاي معجمة، هو بحر بن كنيز السّقاء؛ والثالث كُثيِّر بضم الكاف وتشديد الياء، هو كُثيّر بن عبد الرحمن؛ والرابع كَبير بالفتح والباء الموحدة والياء المسكّنة، هو أبو أمية كبير والد جُنادة الأزدي؛ والخامس كُنَيز بضم الكاف وفتح النون، هو كنيز الخادم كان يحدّث بمصرَ (النويري، ج ٢٠٠٤م، ص ١١٠)... **والهَمْداني والهَمَذاني. فالأول منسوب إلى همْدان، قبيلة مشهورة من اليمن؛ والثاني نسبة إلى مدينة هَمَذان»** (السابق، ص ١٣٢).

وهذا مما لا نشاهد في الكتب السابقة ولا في *صبح الأعشى*.

وأخيراً يتحدث النويري عن «**كتابة التعليم وما يحتاج من تصدى لها إلى معرفته**»، فيقول: «**وكتابة التعليم تنقسم إلى قسمين: تعليم ابتداء، وتعليم انتهاء، فأما تعليم الابتداء ـ فهو ما يعلّمه الصبيان في ابتداء أمرِهم...**» (النويري، ج ٢٠٠٤م، ص ١٣٥). وأما مقصوده من «تعليم انتهاء»، فهو تعليم الخطوط الحسنة، والذي يعبِّر عنه بـ«كتابة التجويد»، ويطلق النويري على خطوط النسخ والثلث والرقاع و... «**أقلام الكتابة**» (السابق، ص ١٣٦). هذا الموضوع أيضاً مما تفرد به النويري ولم نره في سائر الكتب.

مما ذكر، ظهر أن ما أتى به النويري يركّز على المؤهلات العلمية للكاتب والآداب الشكلية لكتابة الرسائل، وليس فيه شيء من مواصفات أدوات الكتابة وما يتعلق بها. ومما تفرّد به أنه أولاً قسّم الكتابة إلى خمسة أقسام، ثانياً جعل قسماً من كتابه بضبط الأسماء المشابهة خطأً، ثالثاً أكّد على إتقان الخط، علماً بأن *نهاية الإرب* تعد بعد *المثل السائر* لابن الأثير أوسع مؤلَّف عن آداب الكتابة.

القسم الثاني: *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*

أ. تعريف بمؤلفه

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٧٥٦ـ٨٢١هـ) من أبرز الكتّاب في مصر، بل وفي العالم الإسلامي. ولد في «قلقشندة»، وهي «**من قرى القليوبية بقرب القاهرة، سمّاها ياقوت "قرقشندة"**» (الزركلي، ١٩٨٠م، مدخل «القلقشندي»). له مصنفات تعد من المصادر؛ منها: *حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم*، *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*، *نهاية الإرب في معرفة أنساب قبائل العرب*، *مآثر الإنافة في معالم الخلافة* (السابق).

ب. عن الكتاب

يحتاج اسم الكتاب إلى إيضاح، فـ«الأعشى» هو ضعيف النظر أو من يبصر بصراً ضعيفاً (*المعجم الوسيط*، مادة «ع ش ي»). والعنوان مبني على السجع، حيث قَصُرَ مدّ «الإنشاء» ليكون مسجعاً متوازناً مع «الأعشى». وذلك «**تقليداً لبناء السابقين في عناوين مؤلفاتهم، وهو جمال إيقاعي يؤثر في أذن المتلقي، ويجذبه جذباً إليه، ويثبت العنوان في ذهن السامع. وصبح الأعشى: استعارة تصريحية؛ حيث شبّه فضل كتابه على كتب عصره بفضل الصبح على الأعشى**» (طلعت، ٢٠١٠م).

وأما كتابه، فكما قيل: «**لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها**» (حاجي خليفة، د. ت، ص ١٠٧٠). وسبب تأليفه أن القلقشندي ألف رسالة فيما قبل، وكما يذكر نفسه، «**إنه يشتمل على كل ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء من المواد**» (القلقشندي، آ ١٩٢٢م، ص ٩)، لكنها

Archive of SID

www.SID.ir

كانت موجزة. فأشار أحد أصحاب الرأي إليه أن يؤلف كتاباً أبسط لـ«**يشتمل على أصولها وقواعدها، ويتكفّل بحل رموزها وذكر شواهدها، ليكون كالشرح عليها، والبيان لما أجملتُه، والتتمة لما لم يسقه الفكر إليها**» (المصدر السابق). فكتب القلقشندي *صبح الأعشى* وهو كتاب جامع لأصول الكتابة وفنونها بكل أنواعها، ولا سيما الكتابة النثرية، مما لا مندوحة عنه لكل من كان يريد الكتابة.

ج. أهمية الكتاب

يقول لوئيس شيخو (١٩٠٦م) عن *صبح الأعشى*:

> **لو أردنا تشبيهه بكتاب عصري، لقلنا إنه أشبه بدائرة معارف زمانه، أودعه القلقشندي زبدة كل العلوم المعروفة في عهده من العلوم اللسانية، والاصطلاحات الكتابية، والمعارف التاريخية، والأوصاف الجغرافية، وعلوم الهيئة والنبات والحيوان والمعادن، والعادات، والأنساب، والآلات الحربية، والموسيقية، والأعياد إلى فنون شتى يطول ذكر أسمائها فضلاً عن مضموناتها** (ص ٥١٩).

وليس كلام شيخو مجازفة؛ لأن القلقشندي لم يكتف بالتحدث عن آداب الكتابة فحسب، بل ملأ كتابه بمعلومات واسعة عن مختلف العلوم؛ حيث صار قاموساً في موضوعات شتى. فمن أراد أن يتعرّف على المصطلحات الاقتصادية مثل الإقطاع والحسبة، والفكر السياسي للمسلمين، والختوم والشارات التي تحملها الكتب والرسائل، وتغلغل آداب الفرس وأعرافها في البلدان الإسلامية، والمصادر المالية للدول ولا سيّما دولة الفاطميين والمماليك، وتأثير طرق إدارة الحكم للإيرانيين في العرب، والمنشآت التعليمية في العالم الإسلامي، ووحدات الوزن والمقاييس، والألقاب والكنى، وتاريخ الخط الإسلامي ونشوء أنواع الخطوط، ونظام الدواوين في البلاد الإسلامية، والتاريخ السياسي لممالك الإسلام، والآداب الاجتماعية السائدة في مختلف مجتمعات المسلمين و... لا مناص له من مراجعة الكتاب.

وكتابه هذا قد لقي اهتماماً كبيراً كما يتحدث القلقشندي نفسه عنه:

> **واعلم أن المصنفات تتفاوت في الحظوظ إقبالاً وإدباراً، فمن مرغوب فيه، ومرغوب عنه، ومتوسط بين ذلك، على أنه قلّ أن يَنفُق تأليف في حياة مؤلفه، أو يروج تصنيف على القرب من زمان مصنفه... لكنّي أحمد الله تعالى على رواج سوق تأليفي، ونفاق سلعته، والمسارعة إلى استكتابه قبل انقضاء تأليفه؛ حتى إن قلمَي التأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطِّرس إلى اكتتابه، ومرتَقِب نَجازه للاستنساخ يساهمهما في ارتقابه. فضلاً من الله ونعمةً...** (القلقشندي، د ١٩٢٢م، ص ٤٣١ـ٤٣٢).

د. أسلوب القلقشندي في *صبح الأعشى*

مع أن القلقشندي كان من الكتّاب البارعين في زمانه وله طول باع في الكتابة، لم يترسل ولم يكلف في كتابة *صبح الأعشى*، إلا في مقدمة كتابه؛ وهذا من الطبيعي؛ فإن تمهيد كل كتاب حلبة يرخي المؤلف عنان فرسه ليجول فيها؛ وأما سبب عدم استخدامه التصنع، ربما لأن مقصوده ليس إلا تعليم الكتابة وبيان آدابها، وهذا يقتضي التبسيط للعبارات، والتقليل من الإشارات.

بقيت نقطة تؤخذ عليه وهي غموض بعض المصطلحات التي استخدمها في كتابه، وعدم توضيحه إياها، أو إيضاحها دون تأدية حقها؛ «**حيث اشتمل على زهاء ٢٥٠٠ مصطلح يندر العثور عليها في غيره من الكتب**» (http://ar.wikipedia.org/wik). فعلى سبيل المثال، ذكر في خاتمة كتابه التي احتلت الصفحات الأخيرة من المجلد الرابع عشر منه، ذكر إيضاحات عن مفهوم «المحرقات»، ومع أنه وضّحها بالتفصيل، لكن توضيحه أيضاً يحتاج إلى توضيح!

Archive of SID

www.SID.ir

وهذا الأمر حدا بعض المؤلفين إلى إعداد كتاب لإيضاح المصطلحات الواردة في *صبح الأعشى*؛ وما عثرنا عليه هو كتاب *التعريف بمصطلحات صبح الأعشى* (١٩٨٣م) لمحمد قنديل[١]. وهناك مقالة نشرت في الإنترنت تحت عنوان «مصطلحات تاريخيّة مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني»[٢]، قام مؤلفه إبراهيم الكيلاني بإيضاح بعض المصطلحات الواردة في *صبح الأعشى*.

هـ. بيان ما انطوى عليه الكتاب من الموضوعات

طبع الكتاب في ١٤ مجلداً، وكل مجلد يناهز أربع مئة صفحة. وهذا يجعل من الصعب تعريف تفصيلي به وبكل أقسامه وموضوعاته، فنكتفي بسرد أهم ما جاء فيها سرداً خاطفاً، رعاية للاختصار واجتناباً للإكثار.

وزّع القلقشندي أبحاث كتابه بين مقدمة وعشر مقالات وخاتمة. فـ**المقدمة** في مبادئ يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الإنشاء «**وهي وحدها بمثابة كتاب واسع**» (شيخو، ١٩٠٦م، ص ٥١٩)، يتحدث المؤلف فيها عن فضل الكتابة ومدح فضلاء الكتّاب وذمّ حَمقاهم؛ ثم يذكر مدلول «الكتابة» لغة واصطلاحاً، وبيان معنى الإنشاء؛ وفيما بعد يتطرّق إلى صفات الكتّاب وآدابهم، ليصل إلى التعريف بحقيقة ديوان الإنشاء، وأصل وضعه في الإسلام، وتفرّقه بعد ذلك في الممالك؛ وأخيراً قوانين ديوان الإنشاء، وترتيب أحواله، وآداب أهله.

أما المقالات العشر، فـ**أولها** فيما يحتاج إليه الكاتب. ورتّبه القلقشندي في بابين: الأول في الأمور العلمية، أي ما يجب على الكاتب أن يعرفه، وهي المعارف نفسها التي ذكرها كل من ابن الأثير والنويري، ونقلناها فيما سبق، غير أن القلقشندي أضاف إليها معرفة الأزمنة والأوقات من الأيام والشهور والسنين على اختلاف الأمم فيها وتفاصيل أجزائها. وأما الباب الثاني، فيدور حول الأمور العملية من الخط وتوابعه ولواحقه؛ فيتحدث فيه القلقشندي بالتفصيل عن آلات الخط، ومعرفة أصناف الأقلام، وصنعة برايتها، ومقادير أطوالها، وكيفية عمل الحبر، وغير ذلك مما هو ضروري لكتابة الديوان. ثم يتطرق إلى الخط نفسه، وأصل وضعه، واختلاف الأمم فيه، وما يختص من ذلك بالخط العربي من تنويع أقلامه، وتباين أشكالها، وما يستعمل منها في ديوان الإنشاء، وما يلحق بذلك من النَّقط والشكل والهجاء. وقد أسهب في هذا المجال حيث نال إعجاب المحققين؛ كما يقول لوئيس شيخو: «**مقالة الخط وهي طرفة جليلة ضمّنها القلقشندي فصولاً واسعة في الخط العربي وأصوله وقواعده. وهي أضبط وأكمل ما وجدنا في هذا المعنى**» (المصدر نفسه، ص ٥٢١).

واحتلّت المقدمة والمقالة الأولى الجزئين الأول والثاني وقسماً من الثالث.

أما **المقالة الثانية** التي تتكون من أربعة أبواب، فيخصّ القلقشندي الباب الأول منها بذكر المسالك والممالك، وأورد فيه معلومات جغرافية وتاريخية عن الممالك الإسلامية وخصوصاً مصر، فذكر أولاً معلومات عن الأرض وشكلها، ثم الأقاليم السبعة والبحور المشهورة. وفي الباب الثاني يتطرق إلى تاريخ الخلفاء؛ والباب الثالث يتعلق بذكر الديار المصرية ومضافاتها من البلاد الشامية والحجازية؛ والباب الرابع يختص بالممالك والبلدان المحيطة بمصر من الجهات الأربع، والطرق الموصلة إليها. فذكر البلدان الشرقية عن ديار مصر وهي إيران وبلدانها، والبلدان الواقعة في ماوراء النهر، ثم البلاد الغربية عن مصر وهي تونس والمغرب؛ وفيما بعد

١. الطبعة الأولى في ٣٧٥ صفحة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. في الموقع التالي: www.wata.cc.

Archive of SID

www.SID.ir

الممالك والبلدان الجنوبية عن مصر وهي السودان، ومالي، والحبشة. وأخيراً الممالك والبلدان الشمالية عن مصر مما بيد المسلمين آنذاك والمعروفة ببلاد الروم، وما بيد ملوك النصارى حينذاك من جزائر بحر الروم (واليوم: البحر الأبيض المتوسط).

وقد استغرقت المقالة الثانية ما تبقى من الجزء الثالث، والجزء الرابع، وقسماً من الجزء الخامس.

وأما **المقالة الثالثة**، فذكر فيها أموراً تشترك فيها أنواع المكاتبات، فتحدث عن الأسماء والألقاب والكنى، وكيفية وضعها في الرسائل، كما شرح الألقاب المستعملة في شؤون الحكومة، وأشار إلى أصلها العربي أو غير العربي أو المختلط، ثم ذكر ألقاب الملوك، وأرباب الأقلام من القضاة والكتاب، ثم ألقاب عامة الناس، وأهل الذمة. وفيما بعد تكلم عن مقادير قَطع الورق، وما يناسب كل منها من الأقلام، ومقادير البياض في أول الدَّرج وحاشيته، وبُعد ما بين السطور في الكتابات؛ وبعدها يذكر ما ينبغي للرسائل من التوقيع عليها من قبل السلطان أو صاحب الديوان، وكيفية كتابة رسائل الشكوى، وأخيراً جاءت مواصفات فواتح الرسائل، وخواتمها ولواحقها، نخصّ بالذكر منها ما تحدث عن فواتح الرسائل بأنه يجب افتتاحها بالبسملة، ثم الحمدلة، ثم التشهد، ثم الصلاة والسلام على النبي وصحبه، ثم السلام، وأخيراً عبارة «أما بعد»، وكيفية كتابة كل منها. وقد استغرقت هذه المقالة ما تبقى من الجزء الخامس، وقسماً من السادس.

والمقالة الرابعة «**وهي نظراً لمحتوياتها وحجمها أهم مقالات الكتاب وأضخمها**» (شمس الدين، ١٩٨٧م، ص ٢٢)، وقد استغرقت ما بقي من الجزء السادس والجزئين السابع والثامن، وقسماً من التاسع، يتطرق فيها المؤلف إلى أمور كلية في المكاتبات، وهي أولاً إتيان الكاتب بحسن الافتتاح، وبراعة الاستهلال، ومقدمة ترتبط بموضوع الرسالة، ثم كيفية الكتابة إن كانت من العالي إلى الداني أو بالعكس، والإتيان بحسن الاختتام. ثانياً معرفة الكاتب بمقادير قطع الورق، وسعة الطّرّة والهامش، ومقدار ما بين السطور. ثم يتحدث القلقشندي عن مقادير المكاتبات؛ بمعنى أي نوع من المكاتبات يلزم أن يُعمل على الإيجاز والاختصار، وأيها يُعمل فيها على البسط والإطناب. وفيما بعد يتطرق إلى أساليب المكاتبات إلى أهل الإسلام، والقلقشندي يعدها خمسة عشر أسلوباً، ثم المكاتبات إلى أهل الكفر، ولها أسلوبان. ثم يذكر لواحق المكاتبات، منها كيفية طيّ الكتاب وختمه، شروط حمل الكتاب ومن يحمله، في فضّ الكتاب وقراءته، في كراهة طرح الكتاب بعد فضّه وحفظه بعد ذلك في إضبارة. والبحث الأخير «**في بيان مصطلحات المكاتبات الدائرة بين كتّاب أهل المشرق والمغرب والديار المصرية في كل زمن من صدر الإسلام، وهلمّ جرّاً إلى زماننا**» (القلقشندي، ب١٩٢٢م، ص ٣٦٥)، فهو يعنى بالمصطلحات المندرجة في الكتب الصادرة عن الرسول ﷺ والخلفاء بعده، والأمويين، والعباسيين، وملوك مصر، والممالك التابعة لها إلى الآخرين، ومكاتبتهم إياهم.

> **وهي أهم مقالات الكتاب وأضخمها؛ إذ تضم مصطلحات المكاتبات الدائرة بين ملوك الشرق والغرب منذ بداية الإسلام، مع فهرس معجمي لألقاب الملوك وأرباب المناصب. وأودع فيها نوادر الرسائل، وتفرّد بذكر بعضها، كرسالة الجواد الأيوبي إلى (فرانك): ملك بيت المقدس، ورسالتي أبي الحسن المريني والناصر ابن قلاوون، ورسالة صلاح الدين إلى برديول ـ بلدوين ـ الخامس (ملك بيت المقدس)** (http://ar.wikipedia.org/wik).

أما **المقالة الخامسة**، فتدور أبحاثها أولاً حول الولايات (وهي ما يسمى اليوم المناصب الحكومية) وأرباب الوظائف (أي موظفي الحكومة). فجاء في المقالة بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في الكتابة إلى الولايات، وأخذه التفاوت في رتب الولايات مأخذ الاعتبار؛ ثم أتت أبحاث فيما تتعلق بـ«البيعات»؛ أي: بيعة الناس مع الملوك أو الأمراء. فأخذ القلقشندي يسهب في معنى البيعة وأنواعها وتاريخها، ثم يبين ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة البيعة. ومن ثم يأتي بأنواع ما يكتب في البيعات. وبعد أبحاث

Archive of SID

www.SID.ir

البيعات يأتي ما يخص العهود، فيشرع المؤلف في بيان أنواع العهود، وفيما يجب على الكاتب مراعاته، وبيان طرق المتقدمين عن المؤلف ومعاصريه في كتابة العهود بذكر نماذج منها. وبعدها يبدأ المؤلف في بيان ما يكتب في ألقاب الملوك عن الخلفاء.

وهذه المقالة التي استغرقت ما بقي من التاسع والعاشر والحادي عشر من الأقسام الرئيسة للكتاب ؛ حيث ذكر فيها المؤلف أنواع الولايات الصادرة عن الخلفاء لأرباب الوظائف، منذ قديم الزمن إلى زمانه.

وتتناول المقالتان الرابعة والخامسة «**مئات الوثائق والنصوص الرسمية والدبلوماسية التي تلقي ضوءً هاماً على تاريخ مصر النظامي والإداري في عصور الخلفاء والسلاطين، وعلى السياسة الخارجية المصرية، وعلاقات مصر بالشعوب الإسلامية والنصرانية في تلك العصور، وهي مادة نفيسة من الوثائق لا يمكن أن نظفر بها في مؤلّف آخر**» (شمس الدين، ١٩٨٧م، ص ٢٣).

و**المقالة السادسة** تتحدث عن الوصايا الدينية، والمسامحات (وهي إعفاءات السلطان للمدن أو الولايات أو التجار أو الناس من الضرائب أو ما عليهم من التكاليف)، والإطلاقات (أي تقرير ما قرّره الملوك السابقين)، والطرخانيات (**والمراد بها أن يصير الشخص مسموحاً له بالخِدم السلطانية: يقيم حيث يشاء، ويرتحل متى يشاء ... وتكتب للأمراء تارة، وللأجناد أخرى، وأكثر ما تكتب لمن كَبُرت سنه، وضعفت قدرته، وعجز عن الخدمة السلطانية** "القلقشندي، ج ١٩٢٢م، ص ٤٨" ؛ وأغلب الظن أنها تعادل نظام التأمين الحالي الذي يراعي المُحالون إلى المعاش، بيد أن الطرخانيات منحصرة بموظفي الحكومة)، وتحويل السنين (أي التوفيق بين السنين الشمسية والقمرية ؛ وذلك يُستعمل لحساب الزمان الدقيق للخراج والضرائب)، والتذاكِر (جمع تذكرة، وهي ما يسمى الآن «تصريح إداري»، وفي الفارسية «برگه مأموريت»).

وقد استغرقت المقالة السادسة قسماً من الجزء الثالث عشر الذي يضم أيضاً المقالتين السابعة والثامنة وقسماً من المقالة التاسعة.

وأما **المقالة السابعة**، فنستطيع أن نعدها مقالة اقتصادية ؛ حيث تعنى بشؤون الإقطاعات والقطائع.

وجاء في كتب اللغة لبيان معنى الإقطاع: «**وأقطعتُه قطيعة؛ أي طائفة من أرض الخراج. وأقطعه نهراً: أباحه له. وفي حديث أبيض بن حمال أنه استقطعه [أي: النبي ﷺ] الملح الذي بمأرب، فأقطعه إياه. قال ابن الأثير: سأله أن يجعله له إقطاعاً يتملكه ويستبد به وينفرد**» (ابن منظور، ١٤٠٥ق، مادة «قطع»). وبهذا يظهر معنى القطيعة، وهي التي يمنحها الحاكم أو الوالي أحداً ما ليستفيد منها. والقلقشندي يقوم أولاً بتعريف الإقطاع، ثم بيان حكمه، ونوعَيه وهما: إقطاع التمليك، وإقطاع الاستغلال. وثانياً يتطرق إلى ما يكتب في الإقطاعات في القديم والحديث.

و**المقالة الثامنة** تدور حول «الأيمان»، وفيها بابان: الأول في أصول يتعين على الكاتب معرفتُها قبل الخوض في الأيمان، والباب الثاني في نسخ أيمان الملوك. «**ففي هذه المقالة يتحدث القلقشندي عما يقع به القسم، والأيمان التي أقسم الله تعالى بها، وما كان يحلف بها العرب في الجاهلية، وما يُقسم به أهل كل ملّة ونحلة**» (القلقشندي، د ١٩٢٢م، ملحق المجلد ١٤: ١١).

و**المقالة التاسعة** في عقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك. وفيها خمسة أبواب. الأول يضم عقد الأمان لأهل الكفر، وكتابة الأمانات لأهل الإسلام. أما الباب الثاني، فيتناول «الدفن» بالبحث، ويتطرق إلى أصله أنه مأخوذ من العرب، ثم يذكر ما يكتب في الدفن عن الملوك. والمقصود بالدفن أن العرب إذا جنى أحد منهم جناية (وأراد المجنيُّ عليه العفوَ عما وقع) يجمعون قبيلة المجنيّ عليه، ويقوم أحد منهم، ويقول للجاني: صفحنا عن ذنبك وجريرتك، فيحفر حفيرة في الأرض ويقول: قد ألقيت في هذه الحفيرة ذنوبك (القلقشندي، ج ١٩٢٢م، ص ٣٥٢). «**وهو كثير متداول بين العرب، ولا يطمئنّ خاطر المذنب منهم إلا به، إلا أنه لم تَجرِ للعرب عادة بكتابه، بل يُكتفى بذلك الفعل بمحضر كبار الفريقين**» (المصدر نفسه). ثم يذكر القلقشندي صورة مما يكتب في الدفن عن الملوك: «**وصورته أن يكتب بعد**

Archive of SID

www.SID.ir

البسملة؛ "هذا دفن لذنوب فلان، من الآن لا تُذكر ولا يطالَب بها، ولا يُؤاخَذ بسببها؛ اقتضته المراحم الشريفة السلطانية الملكية الفلانية... وحصل العفو الشريف عن زللها، وقابَل الإحسانُ العميمُ بالتغمّد سوءَ عملها؛ وهي؛ كذا وكذا (وتذكر)..."» (المصدر نفسه، ص ٣٥٣).

ثم يتحدث القلقشندي في الباب الثالث عما يُكتب في عقد الذمّة وما يتفرع عليه. ويخص الباب الرابع ببيان الهُدَن الواقعة بين ملوك الإسلام، وملوك الكفر؛ والباب الخامس بعقود الصلح الواقعة بين مَلِكين مسلمين.

وهذه المقالة موجودة في القسم الأخير من الجزء الثالث عشر والقسم الأول من الرابع عشر.

أما **المقالة العاشرة** وهي الأخيرة، فتدور حول فنون من الكتابة يتداولها الكتّاب، ويتنافسون في عملها، وهي مما ليس لها تعلق بكتابة الدواوين السلطانية. ومراد القلقشندي من هذه الفنون، أنواع الرسائل التي يزدخر التراث العربي بها؛ ويقسمها إلى الجدّيّات وإلى الهزليات، ثم يذكر نماذج من كل منها. أما الجدّيّات، فهي:

١. المقامات؛

٢. الرسائل «**والمراد فيها: أمور يرتّبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو صيد، أو مدح وتقريض، أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى**» (القلقشندي، ج ١٩٢٢م، ص ١٣٨). وهي على أصناف:

الأول. الرسائل الملوكية، وهي على ضربين: رسائل الغزو، ورسائل الصيد؛

الثاني. ما يرد منها مورد المدح والتقريض؛

الثالث. رسائل المفاخرات كالمفاخرة بين العلوم، فيورد رسالة طويلة في هذا الشأن (المصدر نفسه، ص ٢٠٤ـ٢٣١)، كتبها لأحد القضاة ذكر فيها أنواع العلوم، ونذكر عناوين العلوم التي تحدث عنها في رسالته، ألا وهي: علم اللغة، وعلم النحو، وعلوم المعاني والبيان والبديع، وعلم الشعر، وعلم القافية، وعلم العروض، وعلم الموسيقى، وعلم الطب، وعلم قصّ الأثر، وعلم غضون الكفّ والجبهة، وعلم الكَتِف (وهو علم يدّعي الملمّ به أنه يستطيع بيان الحوادث بقراءة الخطوط الموجودة في كتف الذبيحة)، وعلم خطّ الرمل، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم أحكام النجوم (وهو ما يُعنى بطوالع الأشخاص، والتنبؤ بالحوادث بطلوع كوكب معين)، وعلم الهيئة (وهو الذي يعتني بأوضاع الكواكب من حيث موقعها، ويتفرّع عنه علم الزيجات والتقاويم)، وعلم كيفية الأرصاد (وهو يتعلق برصد الأنواء أو الأحوال الجوية)، وعلم المواقيت، وعلم الآلات الظلّية، وعلم الهندسة، وعلم عقود الأبنية (وهو يعنى ببناء الحصون والأسوار، وشق القنوات وحفر الأنهار، وعمارة المدن، وبناء الجسور، وإنشاء البيوت، ونصب السياج، وترتيب الرياض ذوات الخمائل، وهي ما يسمى في الفارسية «إيجاد فضاي سبز»)، وعلم جرّ الأثقال، وعلم مراكز الأثقال (فبه يعرف مراكز الأجسام المحمولة؛ أي: ما يسمى بالفارسية «جگالي» و«جِرم»)، وعلم المساحة، وعلم الفلاحة، علم إنباط المياه، وعلم المناظر، وعلم المرايا المُحرقة (وبه يمكن للجيش أن يحرق قلاع العدو)، وعلم الآلات الحربية، وعلم الكيمياء، وعلم الجبر والمقابلة، وعلم الفقه، وعلم الفرائض (فبه يمكن تقسيم الإرث)، وعلم أصول الفقه، وعلم المنطق، وعلم دراية الحديث، وعلم رواية الحديث، وعلم التفسير، وعلم القرآآت، وعلم الإلهي (وهو علم يعنى بمعرفة الله وإثبات صفاته)، وعلم أصول الدين، وعلم التصوف، وعلم تدبير المنزل، وعلم الفراسة، وعلم الأخلاق، وعلم التاريخ. فنرى كثرة إلمام القلقشندي بالعلوم المختلفة، ولم يغال من عدّ *صبح الأعشى* دائرة معارف عصره.

الرابع. من العجيب أنه لم يذكر هذا النوع الرابع؛ كأنه نسيه، أو فات ممن قام بتحقيق الكتاب ولم يطبعه. على أي حال لم نجده. وهذا ليس غريباً في *صبح الأعشى*؛ فإن القلقشندي ذكر في بيان محتويات الكتاب في الجزء الأول (ص ٣٢) أن الباب الثاني في

Archive of SID

www.SID.ir

الهزليات يشتمل على فصلين: الفصل الأول فيما اعتنت الملوك ببعضه؛ الفصل الثاني في سائر أنواع الهزل، ولكنه لم يذكر الفصل الثاني. وهذا مما تفطّن إليه ناشر الكتاب، وذكره في هامش الصفحة ٣٦٠ من المجلد الرابع عشر.

الخامس. رسائل الأسئلة والأجوبة؛

السادس. ما تُكتب به الحوادث والماجريات.

وأما النوع الثاني من الرسائل التي تعدّ قسيم الجدّيّات، فهي الرسائل الهزليات. وذكر القلقشندي من رسائل كهذه رسالة واحدة في موضوع التطفل.

وبهذا تنتهي المقالات العشر، وتبدأ الخاتمة، وهي في ذكر أمور تتعلق بديوان الإنشاء غير أمور الكتابة، وفيه أربعة أبواب: الأول منها عن البريد. فيقوم بتعريفه وتاريخه ومواصفات مراكزه. والمراد بمراكزه أماكن تقف فيها خيل البريد لتغيير خيل البريدية فيها فرساً بعد فرس (القلقشندي، د ١٩٢٢م، ص ٣٧٢). فيسهب في ذكر مراكز البريد في مصر، وفي غزة، وفي دمشق، وفي حلب، وفي طرابلس، والحجاز.

والباب الثاني يتعلق بالحَمام الرسائلي أو الحمام الزاجل، وذكر أبراجها المقررة بطرق الديار المصرية والشامية.

وأما الباب الثالث، فيتحدث عن هُجْن الثلج (وهي الإبل البيض الكرام المستخدَمة لحمل الثلج) والسفن المعدّة لنقل الثلج من الشام إلى مصر.

والباب الرابع يتطرق إلى المناور والمُحرِقات. والمناور «**هي مواضع رفع النار في الليل والدخان في النهار**» (المصدر نفسه، ص ٣٩٨). والمحرقات هي التي كانت تُعمل في استطلاع حركات العدو (المصدر نفسه).

وبهذا ينتهي أبحاث كتاب *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. يذكر أن القلقشندي قام بتلخيص كتابه، وسماه *ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر (مختصر صبح الأعشى في صناعة الإنشا)*[١]؛ ولأنه لم يورد فيه شيئاً زائداً على *صبح الأعشى*، بل هذّب محتوياته وحذف كثيراً منه، لم نتعرض له.

مقارنة بين المؤلفات عن آداب الكتابة وصبح الأعشى

بمقارنة أربعة عشر كتاباً أُلّفت حول آداب الكتابة (وذلك حتى نهاية القرن التاسع الهجري) بعضها ببعض، يمكن لنا أن نقول: إن مؤلفيها كانوا يشعرون بضرورة تأليف كتاب أو رسالة ليساعدوا الكتّاب ومن يريد الكتابة، وينير الطريق أمامهم في هذا الموضوع. فقاموا بهذا المهم، لكن منهجهم يختلف بعضه عن بعض، فنستطيع أن نصنفهم حسب خطتهم في كتاباتهم في خمس فئات:

١ـ الاهتمام بالمؤهلات العلمية للكتّاب ولا غير؛ وهذا ما نراه في كل من *رسالة* عبد الحميد، *ومتخيّر الألفاظ*، *وكتاب الألفاظ*، *وأدب الكاتب*، *والألفاظ الكتابية*، *والمثل السائر*، *وجواهر الألفاظ*، *والألفاظ الكتابية*؛

٢. العناية بالآداب الشكلية للكتابة فقط، و *البرد الموشّى* للموصلي يعد من هذا النوع.

٣. ذكر الآداب الشكلية للكتابة بجانب بيان المؤهلات التي يلزم أن يمتلكها الكاتب، وعدم التطرق إلى أدوات الكتابة؛ وهي منهج كل من البغدادي صاحب *كتاب الكتّاب*، وعلي بن خلف الكاتب صاحب *مواد البيان* والنويري مؤلف *نهاية الإرب*.

---

١. عني بطبعه وتصحيحه ومقابلته على أصله محمود سلامه سنة ١٩٠٦م، وطبعته مطبعة الواعظ في القاهرة في مجلد واحد يبلغ عدد صفحاته ٤٨٦ صفحة.

Archive of SID

www.SID.ir

٤. التحدث عن أدوات الكتابة والآداب الشكلية دون بيان مؤهلات الكتّاب ؛ و*كتاب الكتّاب* لابن درستويه من هذا النوع.

٥. الجمع بين هذه الشؤون الثلاثة، وهو منهج الصولي في *أدب الكتّاب*، وابن المدبر في *الرسالة العذراء*، والقلقشندي، مع فارق كبير بين *صبح الأعشى* وكل الكتب المؤلفة عن آداب الكتابة ؛ لأن سعة أبحاثه ووفرة محتوياته جعلته متفرداً بين الآثار المكتوبة قبله وبعده.

النتيجة

قامت المقالة بعرض الكتب المؤلفة حول آداب الكتابة ومقارنة بعضها ببعض، فاستخلص ما يلي :

١. الكتب والرسائل التي ألفت في هذا المجال لم تسلك مسلكاً واحداً، بل لها عدة مناهج.

٢. بعض الكتب اهتم بالآداب الشكلية للكتابة، والآخر اهتم بمؤهلات الكاتب، هذا وقد قام الثالث ببيان شروط أدوات الكتابة، والقسم الرابع جمع فيما بينها.

٣. إن *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* هو الذي احتلّ الرتبة الأولى في هذا المجال ؛ حيث أسهب القلقشندي، بل أطنب، في هذه الشؤون الثلاثة، ناهيك عن معلومات قيّمة كثيرة أخرى في مواضيع شتى من التاريخ، والجغرافيا، والعلوم الطبيعية و... زوّد كتابه بها. وأصبح مصداقاً لمثل «كل الصيد في جوف الفَرَأ». فمن أراد أن يعرف تاريخ الكتابة وآدابها وأدواتها بين المسلمين منذ صدر الإسلام حتى القرن التاسع الهجري، بجانب ما حدث في العالم الإسلامي من الأحداث ثقافية كانت أو تاريخية أو ... لا يستغني عن الرجوع إليه، فبينه وبين سائر الكتب بون شاسع.

ومما يؤسف أن الكتاب لم يلق اهتماماً يليق به من قبل الجامعيين الإيرانيين ؛ حيث تكون الأطروحات عنه لا تتجاوز أصابع يد واحدة ؛ والأساتذة أيضاً تناسوه، ولم يقطف من شذراته ليدبّجوا بها ملزماتهم الدراسية، مع أنه من أضخم المؤلفات الباقية من عصر الانحطاط وأنفَسها.

❁❁❁

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، محمد بن عبدالكريم. (١٩٦٤م). ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ويلي القسمَ الرابعَ الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد)***. (تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبّانة). (ج ١). القاهرة: دار نهضة مصر.

٢. ابن الأنباري، عبدالرحمن بن محمد. (١٩٨٥م). ***نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء***. (تحقيق إبراهيم السامرائي). (ط ٣). الزرقاء (الأردن): مكتبة المنار.

٣. ابن خلدون، عبدالرحمن. (١٩٨٥م). ***كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*** المعروف ***بتاريخ ابن خلدون***. (ط ٤). (ج ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤. ابن خلّكان، أحمد بن محمد. (آ ١٩٦٨م). ***وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***. (تحقيق إحسان عباس). (ج ٣). بيروت: دار الثقافة.

٤. ابن خلّكان، أحمد بن محمد. (ب ١٩٦٨م). ***وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***. (تحقيق إحسان عباس). (ج ٦). بيروت: دار الثقافة.

٤. ابن خلّكان، أحمد بن محمد. (ج ١٩٦٨م). ***وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***. (تحقيق إحسان عباس). (ج ٧). بيروت: دار الثقافة.

Archive of SID

www.SID.ir

٥. ابن دُرُستَويه، عبد الله بن جعفر. (١٩٢١هـ). ***كتاب الكتّاب***. (تحقيق لوئيس شيخو اليسوعي). بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.

٦. ابن السّكيت، يعقوب بن إسحاق. (١٨٩٧م). ***كتاب مختصر تهذيب الألفاظ (وهو متن كتاب الألفاظ)***. (تحقيق لوئيس شيخو اليسوعي). بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.

٧. ابن فارس، أحمد. (١٩٧٠م). ***متخيَّر الألفاظ***. (حققه وقدم له هلال ناجي). (ط ١). بغداد: مطبعة المعارف.

٨. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (١٩٨٨م). ***أدب الكاتب***. (شرحه وكتب هوامشه وقدّم له علي فاعور). (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. ابن المدبر، إبراهيم بن محمد. (١٩٣١م). ***الرسالة العذراء***. (تحقيق وشرح زكي مبارك). (ط ١). القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٥هـ). ***لسان العرب***. (ج ٧). قم: نشر أدب الحوزة (بطريقة أوفسيت).

١١. البغدادي، عبد الله بن عبد العزيز. ***كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها***. (تحقيق هلال ناجي). المنشورة في ***المورد***. صيف ١٩٧٣م. المجلد ٢. العدد ٢. ص ٤٣ـ ٧٨.

١٢. الثعالبي، عبدالملك. (١٩٨٣م). ***يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر***. (شرح وتحقيق مفيد محمد قُمَيحة). (ط ١). (ج ٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. الجواليقي، موهوب بن أحمد. (٢٠٠٦م). ***تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة***. (تحقيق حاتم صالح الضامن). بغداد: دار البشائر.

١٤. الجهشياري، محمد بن عبدوس. (١٩٣٨م). ***كتاب الوزراء والكتّاب***. (عني بتصحيحه وتحقيقه عبدالله إسماعيل الصاوي). بغداد: المكتبة العربية.

١٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (د. ت). ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***. (عني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد شرف‌الدين يالتقايا، ورفعت بيلگه). (ج ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٦. الذهبي، محمد بن أحمد. (آ ١٩٨٧م). ***تاريخ الإسلام***. (تحقيق عمر عبدالسلام التدمري). (ط ١). (ج ٢٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

١٦. ـــــــــــــــــ. (ب ١٩٨٧م). ***تاريخ الإسلام***. (تحقيق عمر عبدالسلام التدمري). (ط ١). (ج ٢٧). بيروت: دار الكتاب العربي.

١٧. الزركلي، خير الدين. (١٩٨٠م). ***الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين***. (ط ٥). (ج١). بيروت: دار العلم للملايين.

١٨. شيخو، لوئيس. (١٩٠٦م). «صبح الأعشى للقلقشندي». ***المشرق***. السنة التاسعة. العدد ١١. ص ٥١٥ ـ٥٢٢.

١٩. الصفدي، خليل بن أيبك. (٢٠٠٠م). ***الوافي بالوفَيات***. (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). (ط ١). (ج٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠. الصولي، محمد بن يحيى. (١٣٤١هـ). ***أدب الكتّاب***. (نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري). (نظر فيه السيد محمود شكري الآلوسي). بغداد: المكتبة العربية.

٢١. طلعت، عصام. (٢٠١٠م). «صبح الأعشى للقلقشندي». في موقع: http://30dz.justgoo.com/t997-topic.

٢٢. الفيصل، سمر روحي. (٢٠٠٠م). «ابن الأثير الجَزَري وكتابه *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*». ***مجلة التراث العربي (مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق)***. السنة العشرون. العدد ٧٩. ص ٧٠ ـ ٧٥.

٢٣. قدامة بن جعفر. (١٩٨٥م). ***جواهر الألفاظ***. (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤ـ القلقشندي، محمد بن علي. (١٩٨٧م). ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***. (تحقيق محمد حسين شمس‌الدين). (ج ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

Archive of SID

www.SID.ir

٢٥ـ القلقشندي، محمد بن علي. (آ ١٩٢٢م). ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***. (ج ١). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٥ـ ـــــــــــــــــ. (ب ١٩٢٢م). ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***. (ج ٦). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٦ـ ـــــــــــــــــ. (ج ١٩٢٢م). ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***. (ج ١٣). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٧ـ ـــــــــــــــــ. (د ١٩٢٢م). ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***. (ج ١٤). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٨. الكاتب، علي بن خلف. ***مواد البيان***. (تحقيق حاتم صالح الضامن). (ط ١). دمشق: دار البشائر.

٢٩. مصطفى، إبراهيم وآخرون. (١٤٢٦هـ). ***المعجم الوسيط***. (ط ٥). قم: مؤسسة الصادق (بالأوفسيت).

٣٠. النويري، أحمد بن عبدالوهاب. (آ ٢٠٠٤ م). ***نهاية الإرب في فنون الأدب***. (ط ١). (ج ٧).بيروت: دار الكتب العلمية.

٣١. ـــــــــــــــــ. (ب ٢٠٠٤ م). ***نهاية الإرب في فنون الأدب***. (ط ١). (ج ٨).بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٢. ـــــــــــــــــ. (ج ٢٠٠٤ م). ***نهاية الإرب في فنون الأدب***. (ط ١). (ج ٩). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٣. الموصلي، موسى بن حسن. (١٩٩٠م). ***البرد الموشّى في صناعة الإنشا***. (تحقيق عفاف سيّد صبره). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٤. الوشّاء، محمد بن أحمد. (١٩٩١م). ***كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل***. (تحقيق يحيى وهيب الجبّوري). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٣٥. الهمذاني، عبدالرحمن بن عيسي. (١٩٣١م). ***الألفاظ الكتابية***. القاهرة: مكتبة المليجي.

٣٦. ياقوت الحموي، ابن عبد الله (١٩٩٣م). ***معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***. (تحقيق إحسان عباس). (ط ١). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٣٧. http://ar.wikipedia.org/wik.

Archive of SID

www.SID.ir

بررسی تطبیقی کتاب‌های مربوط به آیین نویسندگی در زبان عربی و «صبح الأعشی»

علی زاهدپور*

در زبان عربی کتاب‌های زیادی درباره شیوه نگارش و آداب آن، نیز ویژگی‌های لازم برای نویسنده نوشته شده است. در مقاله حاضر، کتاب‌هایی که از اوایل عصر اموی تا سده نهم هجری یعنی زمان تألیف کتاب «صبح الأعشی فی صناعه الإنشا» در زمینه آداب نویسندگی نوشته شده، معرفی و نقد شده و سپس با صبح الأعشی مقایسه گشته است.

مقاله که با روش توصیفی ـ نقدی نگاشته شده، در بخش اول به معرفی اجمالی کتاب‌های مربوط به آداب نویسندگی، نیز نویسندگان آنها پرداخته است. سپس سبک این کتاب‌ها را معرفی کرده و به دنبال آن هر کدام را به بوته نقد کشانده است.

در بخش دوم، نخست از زندگی‌نامه قلقشندی سخن رفته است. سپس به طور خلاصه عناوین و موضوعات مهم کتاب وی ـ صبح الأعشی ـ ذکر گشته؛ آنگاه میان این کتاب و دیگر کتاب‌های مرتبط، مقایسه شده است. دلیل پرداختن به کتاب صبح الأعشی شهرت چشمگیر آن در زمینه آداب نویسندگی است. علاوه بر آنکه از نفیس‌ترین نوشته‌های عصر انحطاط ادبی به شمار می‌رود و صاحب‌نظران آن را دائره المعارف علوم زمان خود دانسته‌اند.

واژگان کلیدی: آداب نویسندگی، ادوات نویسندگی، ویژگی‌های نویسندگان، صبح الأعشی، قلقشندی

* دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان.

Archive of SID

www.SID.ir